علم الموسيقى .

قال صاحب (الفتحية) : .

الموسيقى علم رياضي .

يبحث فيه عن : أحوال النغم من حيث الاتفاق والتنافر وأحوال الأزمنة المتخللة بين النقرات من حيث الوزن وعدمه .

ليحصل معرفة كيفية تأليف اللحن .

هذا ما قاله الشيخ في : (شفائه) .

إلا أن لفظة بين النقرات زيدت على كلامه وعبارته بينها .

أي : النغم الحاصلة من النقرات ليعم البحث على الأزمنة التي تكون نقراتها منغمة أو ساذجة .

وكلامه يشعر بكون البحث عن الأزمنة التي تكون نقراتها منغمة فقط .

وعرفها : .

الشيخ : أبو نصر بأنها : .

صوت واحد لابث زمانا ذا قدر محسوس في الجسم الذي فيه يوجد .

والزمان قد يكون غير محسوس القدر لصغره فلا مدخل للبحث والصوت اللابث فيه لا يسمى نغمة .

والقوم قدروا أقل المرتبة المحسوسة في زمان يقع بين حرفين متحركين ملفوظين على سبيل الاعتدال .

فظهر لنا أنه يشتمل على بحثين : .

البحث الأول : عن أحوال النغم .

والبحث الثاني : عن الأزمنة .

فالأول : .

يسمى : (علم التأليف) .

والثاني : (علم الإيقاع) .

والغاية والغرض منه : حصول معرفة كيفية تأليف الألحان وهو في عرفهم أنغام مختلفة الحدة والثقل رتبت ترتيبا ملائما .

وقد يقال : .

وقرنت بها : ألفاظ دالة على معان محركة للنفس تحريكا ملذا .

وعلى هذا : ما يترنم به الخطباء والقراء يكون لحنا بخلاف التعريف الثالث .

وقرنت بها : ألفاظ منظومة مظروفة لازمة موزونة .

فالأول : أعم من الثاني والثالث .

وبين الثالث والثاني : عموم من وجه .

اتفق الجمهور على أن واضع هذا الفن : .

أولا : فيثاغورس من تلاميذ : سليمان - عليه السلام - . (2 / 1903) .

وكان رأى في المنام ثلاثة أيام متوالية أن شخصا يقول له : .

قم واذهب إلى ساحل البحر الفلاني وحصل هناك علما غريبا .

فذهب من غد كل ليلة من الليالي إليه .

فلم ير أحدا فيه .

وعلم أنها رؤيا ليست مما يؤخذ جذافا .

وكان هناك جمع من الحدادين يضربون المطارق على التناسب فتأمل .

ثم رجع وقصد أنواع مناسبات بين الأصوات .

ولما حصل له ما قصده بتفكر كثير وفيض إلهامي : .

صنع آلة وشد عليها إبريسما .

وأنشد شعرا في التوحيد وترغيب الخلق في أمور الآخرة .

فأعرض بذلك كثير من الخلائق عن الدنيا وصارت تلك الآلة معززة بين الحكماء .

وبعد مدة قليلة صار حكيما محققا بالغا في الرياضة بصفاء جوهره واصلا إلى مأوى الأرواح وسعة السموات .

وكان يقول : .

إني أسمع نغمات شهية وألحانات بهية من الحركات الفلكية .

وتمكنت تلك النغمات في خيالي وضميري .

فوضع : قواعد هذا العلم .

وأضاف بعده : الحكماء مخترعاتهم إلى ما وضعه إلى أن انتهت النوبة إلى : أرسطاطاليس .

فتفكر أرسطو : .

فصنع الآرغنون .

وهو : آلة لليونانيين تعمل من ثلاثة زقاق كبار من جلود الجواميس يضم بعضها إلى بعض ويركب على رأس الزق الأوسط زق كبير آخر .

ثم يركب على هذه الزقاق : أنابيب لها ثقب على حسب استعمال المستعمل .

وكان غرضهم من استخراج قواعد هذا الفن : .

تأنيس الأرواح والنفوس الناطقة إلى عالم القدس لا مجرد اللهو والطرب .

فإن النفس قد يظهر فيها باستماع واسطة حسن التأليف وتناسب النغمات بسط فتذكر مصاحبة النفوس العالية ومجاورة العالم العلوي وتسمع نداء : (ارجعي أيتها النفس الغريقة في الأجسام المدلهمة في فجور الطبع إلى العقول الروحانية والذخائر النورانية والأماكن القدسية في مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

ومن رجال هذا الفن : .

صاحب الأدوار : عبد المؤمن .

له : شرقية .

وخواجه : عبد القادر ابن غيبي الحافظ المراغي .

له فيه : كتب